جامعة عمر المختار
مجلة كلية التربية- البيضاء
المجلد الأول- العدد الثاني الصفحات 146-163 2017

القباب على العمائر الدينية والمدنية الليبية خلال العصر العثماني
(985 –1329هـ/1551 – 1911م)

زهاء سعد محمد الصادق
عضو هيأة تدريس (محاضر) –كلية الآداب– قسم الآثار – جامعة عمر المختار – البيضاء
البريد الإلكتروني: zaha.saed@omu.edu.ly

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على نمط من أنماط التسقيف بالعمائر الليبية خلال العصر العثماني ، وهى القبة ، وقد تناول هذا البحث عدة نقاط مهمة منها : بداية استخدام القباب على العمائر الليبية، وهل القبة كانت معروفة ومستخدمة في تسقيف العمائر الليبية قبل العصر العثماني، أم أنها تأثير عثماني وافد؟ وناقش البحث بعض الآراء التي قيلت في ظاهرة استخدام القباب المتعددة في تسقيف العمائر الدينية في ليبيا، كما تناول البحث الأسباب التي أدت إلى قلة استخدام القباب على العمائر المدنية، مع توضيح تلك الأنماط من التسقيف التي جاءت متناسبة مع وظيفة البناء والظروف المحيطة بالمنشئ، ومدى تأثيرها على شكل السقف ونوعه، وقد حاولت هذه الدراسة إثبات أن قلة استخدام المعمارى الليبي لنوع معين من التسقيف لم تكن لقلة خبرته فى إنشائه، وانما كان ذلك التنوع في التسقيف قائمًا على إدراك ووعى وفهم منه لإنشاء ما يتناسب مع ظروف المكان والزمان للبناء.

Abstract

This research aims to shed light on one of the patterns of roofing in the Libyan architecture during the Ottoman's period, namely the dome. The research dealt with several important points such as: The beginning of the use of domes on the Libyan buildings, and whether the dome was known and used in the roofing of Libyan buildings before Ottoman period, or was it an Ottoman influence ?This research discussed some of the views that were mentioned in the phenomenon of the use of multiple domes in the roofing of religious buildings in Libya .The

research also addressed the reasons that led to the lack of using domes on civil buildings, illustrating those types of roofing that came in proportion to the construction function and the circumstances surrounding the originator and their impact on the shape and type of the roof .This study attempted to prove that the lack of use of the Libyan architecture for a particular type of roofing was not due to lack of experience in its construction, but that the diversity of roofing is based on awareness and understanding to create what suits the conditions of place and time of construction.

المقدمة

تعددت أنماط وطرق التسقيف للعمائر العثمانية في ليبيا في مختلف المنشآت دينية كانت أم مدنية أم حربية، كما تأثرت العمائر الليبية في العصر العثماني من حيث عناصر تسقيفها بما هو شائع في العمارة العثمانية كاستخدام القباب التي تعد إحدى العناصر الرئيسة التي شاعت في تسقيف المنشآت العثمانية المختلفة، وقد كان ذلك أحد التأثيرات البيزنطية على العمارة العثمانية.

وسيحاول البحث تسليط الضوء على التسقيف بالقبة الذي اسُتخدم في العمائر الدينية ، وعلى أسباب قلة استخدامها على العمائر المدنية الليبية خلال العصر العثماني، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بعرض عدد من العمائر الدينية والمدنية منها ما هو مسقف بقباب، ومنها ما سُقف بغير ذلك مع تحليل أسباب استخدام القبة من عدمه للتسقيف.

أولاً. التغطية بالقباب على العمائر الدينية

تنوعت طرز القبة وتعددت أنماطها في أقطار العالم الإسلامي قاطبة،سواء في بلاد المغرب العربي والأندلس أو في بلاد المشرق الإسلامي.

ومن الجدير بالذكر أن القبة لم تكن عنصرا مستحدثًا في العمارة الإسلامية ،فقد كان استخدامها شائعًا ومعروفًا قبل العصر الإسلامي بقرون عديدة،وبنيت بمواد مختلفة[1].

ثم عرفت في العمارة الإسلامية،لاسيما في المنشآت الدينية،حيث تتكون القبة في جوهرها من مسافة مربعة تحمل غطاء من البناء يتخذ شكلاً كروياً تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية،أو المثلثات الكروية،أو المقرنصات، وقد تنوع شكلها من بسيطة إلى مضلعة من الداخل والخارج يختلف قطرها وارتفاعها من مكان لآخر[2].

وتعد قبة الصخرة التي شيدها عبدالملك بن مروان عام 72هـ/691م أقدم أثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية،[3] كما استخدمت القبة في العمائر المدنية كالقصور التي بناها بعض الخلفاء الأمويين في بادية الشام مثل (قصير عمرا) وكان الجزء المهم في هذا القصر هو الحمام،حيث تغطي الحجرة الساخنة قبة دائرية،وكانت مناطق انتقالها بواسطة أربعة مثلثات كروية[4]،كما تعد القبة الصليبية في سامراء والمؤرخة عام 842هـ/1438م،أقدم القباب الضريحية الباقية في العمارة الإسلامية[5]،أما في المغرب العربي فتُعد قبة المحراب بجامع القيروان بتونس أقدم القباب في المغرب،وما يميز هذه القبة ظهور التضليعات الداخلية والخارجية لأول مرة،لذلك تعد الأنموذج الأول للقباب المضلعة،الذى انتشر بعد ذلك في الكثير من العمائر الإسلامية[6].

أما عن بداية استخدام القبة في تغطية العمائر الليبية فقد اختلف الباحثون في تحديد ما إذا كانت القبة معروفة قبل دخول العثمانيين أو أنها تأثير عثماني وافد،حيث يرى بعضهم أن معظم العمائر الليبية لاسيما الدينية قبل العصر العثماني كانت مغطاة إما بأسقف خشبية مسطحة أو أقبية برميلية[7]،وفي الواقع لا ينطبق ذلك على جميع العمائر الليبية حيث تعد القباب فى مـــدافن أسرة بنى الخطـــاب في زويلة[8] أقدم الأمثلة في ليبيا،لاسيما وأن هذه الأسرة حكمت إقليم فزان[9]منذ أوائل القرن الرابع الهجري وحتى القرن السادس الهجري[10] ،كما أن قصر إجدابيا الذى يرجع إلى العصر الفاطمي يعد أقدم مثال أو أنموذج على استخدام نصف القبة في العمائر الإسلامية الليبية (شكل1)[11] ،كما بينت الدراسات على الزوايا الليبية أن استخدام القباب على الزوايا عُرف في القرن 10هـ/16م، قبل مجيء العثمانيين في النصف الثاني من هذا القرن، مثل زاوية الدوكالى[12] (شكل 2)، وبناء على ما سبق ذكره فإن القباب كانت تستخدم كأحد أساليب التسقيف على العمائر الليبية قبل دخول العثمانيين إلى ليبيا لذلك يستبعد أنها تأثير عثماني.

و على الرغم من اختلاف الآراء في تحديد تاريخ ظهور القبة كأحد أساليب للتغطية في العمائر الليبية. فإن المؤكد أن استخدام القبة في التسقيف برز بشكل أوضح منذ بداية العصر العثماني في ليبيا 958-1330هـ/ 1551 م-1911م، لاسيما في المنشآت الدينية من جوامع، ومدارس،وزوايا ،وأضرحة،حيث أن أكثر وأكبر القباب غطت بيوت الصلاة فيها.

وقد استخدم المعمار الليبي منذ بداية العصر العثماني أسلوبين في التغطية بالقبة وهما :

1.أسلوب التغطية بالقبة الواحدة الكبرى (القبة المركزية)

استعمل العثمانيون القبة تأثراً بعمائر القسطنطينية التي دخلوها عام 857هـ/ 1453م،وانتقل مقر الحكم اليها، وتحولت كنيسة آيا صوفيا إلى مسجد،حيث أصبح فيما بعد أنموذجًا لعدة مساجد بُنيت حوله بوساطة العثمانيين[13] وانتشر هذا الطراز خارج تركيا على المناطق التي يسيطر عليها العثمانيون [14] مثل ليبيا التي ظهرت القبة المركزية على عمائرها الدينية منذ بداية العصر العثماني الأول،وأقدم أمثلتها مدرسة عثمان باشا الساقزلى بطرابلس 1064هـ/1653م والتي تميزت قبتها بأنها مضلعة من الخارج (شكل3)،وجامع كرباغلى في طرابلس 1086هـ/ 1675م الذي سُقف بقبة لها ثمانية أضلاع.

وقد استمر التسقيف بقبة واحدة طيلة القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر ميلادي في عدة جوامع ومدارس وزوايا بليبيا،منها جامع المكنى في طرابلس 1123هـ/ 1711م، وزاوية عمورة في جنزور 1134هـ/ 1721م (شكل4)،ومدرسة الكاتب في طرابلس 1183هـ/ 1769م (شكل5) وجامع رشيد في مدينة درنة 1300-1311هـ/1882-1893م (شكل 6)، ويبدو أن القباب بدأت تأخذ شكلاً أكبر مع نهاية القرن التاسع عشر وأبرز الأمثلة على ذلك هي قبة جامع الباشا في الخمس وتعد أكبر قباب الجوامع الليبية (شكل 7)، وقد وصلت قمة البناء بجامع عثمان بوقلاز 1301-1311هـ/ 1883-1893م (شكل 8)، والجامع العتيق1311-1322هـ/ 1893-1904م (شكل 9) اللذين شُيدا في مدينة بنغازي،وظهر بهما الطابع العثماني الصرف،لاسيما بالمساجد السلطانية ذات التخطيط المركزي،مثل: مسجد السلطان أحمد الأول 1025هـ/1616م في إسطنبول(شكل10)[15]، حيث تهيمن قبة كبيرة محاطة بأنصاف قباب لتسندها من المحاور الأربعة،وأربعة قباب في الزوايا الأربعة لبيت الصلاة،والجامعان يعدان أنموذجين فريدين لمثل هذا النوع من التسقيف في ليبيا[16].

وفى الواقع أن القبة المركزية جاءت نتيجة محاولات لإيجاد حل مشكلة الفراغ الداخلي للمنشآت الدينية،من قباب متعددة، إلى عدد أقل،إلى قبة مركزية.

ومن الجدير بالملاحظة أن القبة قد تميزت بوجودها على العمائر الدينية- لاسيما الجوامع- أكثر من العمائر المدنية، كما أن معظم الجوامع المسقفة بالقباب موجودة في طرابلس عاصمة العثمانيين في ليبيا،ومكان إقامة الولاة والباشاوات العثمانيين الذين قام عدد منهم ببناء جوامع تأثرت في أغلبها بجوامع إسطنبول في استخدام القباب.

2. التسقيف بالقباب الصغيرة

اختلف الباحثون في تفسير استخدام أكثر من قبة على العمائر الدينية الليبية التي اختصت بهذا النوع من التسقيف،حيث يرى بعضهم أن تكرار القباب في التسقيف في ليبيا ارتبط في ظهورها واستمرارها وانتشارها بظاهرة تبجيل وتكريم الأولياء،استنادا إلي أن ليبيا بلد ازدهرت فيها هذه الظاهرة بشكل خاص،حيث إن تكرار عنصر القبة ببيت الصلاة يبرز في الأذهان صور القبيبات لمباني أضرحة الأولياء الصالحين الكثيرة المنتشرة في البلاد[17]،الا ان الدراسات الأكاديمية أثبتت عكس ذلك،حيث يلاحظ أن الزوايا التي هي بيت الصوفية والأولياء ومحبيهم في ليبيا لم تكن القبة هي الأسلوب الشائع في تغطيتها،وإنما كان الأكثر شيوعًا في تسقيف الزوايا هو نظام الأقبية الطولية[18]

ويبدوا أن بيت الصلاة في ليبيا قبل العصر العثماني فاقد للتناسق الفراغي؛لأن الأعمدة أو الدعامات تقطع وحدة الفراغ الداخلي الناتجة على الأرجح بسبب الضعف الإنشائي،والناحية الاقتصادية،ومستوى العمال والبنائين والمعماريين الذين ليس لديهم الخبرات الكافية في تشييد قباب كبيرة الحجم لتحل مشكلة الفراغ الداخلي كما فعل غيرهم في مختلف البلدان،وذلك ما جعلهم يستخدمون القبة الصغيرة ويكررونها لتسقيف مساحات صغيرة يمكن أن تسقفها قبة واحدة متوسطة الحجم من النوع العثماني،فضلًا عن ذلك يلاحظ أن العمائر الدينية الليبية قائمة على البساطة والخلو من الزخرفة،وأنها أُنشئت لغرض وظيفي،وذلك ما تميزت به كثير من العمائر الدينية الليبية قبل مجئ العثمانيين والتي شيدت في بداية العصر العثماني حيث أصبح هذا الأسلوب من التسقيف باستخدام القباب الصغيرة هو الملمح المعماري الذي ميز العمائر الدينية منذ بداية العصر العثماني في ليبيا،ومنها على سبيل المثال،جامع السراي الحمراء بطرابلس 958- 961هـ/ 1551م-1553م الذي سُقف بتسع قباب نصف دائرية[19](شكل11)،وجامع درغوت باشا بطرابلس 964هـ/ 1556م الذي سُقف باثنين وثلاثين قبة (شكل12)، وقد اتبع تخطيط هذا الجامع الأسلوب الشائع في عمارة المسجد الليبي في العصر العثماني الأول والتي كانت بدايتها الحقيقية في هذا الجامع،وذلك من حيث تقسيم بيت الصلاة بواسطة بوائك من العقود التي تمتد موازية ومتعامدة على جدار القبلة،لتقسم بيت الصلاة إلى 32 بلاطة مربعة مغطاة بقباب[20]،كما سُقف جامع النخلى في طرابلس 1064هـ/1653م بأربع قباب،(شكل13) وجامع سيدى سالم المشاط بطرابلس 1081هـ/ 1670م سقف بست قباب[21] ، كما وصل عدد القباب إلى اثنين وأربعين قبة كما في الجامع العتيق بدرنه 1101هـ/ 1689م[22] (شكل 14)، وسُقف جامع شائب العين في طرابلس 1111هـ/ 1699م،بست عشرة قبة (شكل15)، وزاوية بن حسين في جنزور القرن 11هـ/ 17م بست قباب[23] (شكل16)،كما سقف جامع أحمد باشا القرمانلى 1151هـ/

1738م بخمس وعشرين قبة، (شكل17) وسُقف جامع قرجى 1250هـ/ 1834م بست عشرة قبة [24]،كما سقف جامع الزغاغنة في أوجلة القرن 13هـ/ 19م بتسع قباب[25] (شكل18).

ويلاحظ مما سبق أن تكرار القباب ما هو إلا أسلوب إنشائي،وأحد أنماط التغطيات التي استُخدمت في المنشآت الدينية في ليبيا،سواء أكانت جامعاً أم مدرسة أم زاوية،وشاع استخدامه بصفة عامة على مر القرون الأربعة العثمانية.

أما عن مناطق الانتقال الشائعة في القباب الليبية فهو الحنايا الركنية والمثلثات الكروية التي كانت معروفة قبل دخول العثمانيين،كما في زاوية الزروق والدوكالى التي يرجع تاريخهما إلى أوائل القرن 10هـ/16م [26] وهذا ينفى عنها أنها لم تُعرف إلا بعد دخول العثمانيين لليبيا،كما أنه ليس هناك ما يمنع ذلك، فالمثلثات الكروية لا يتجاوز عقدها ربع الدائرة بما يتماشى مع الرغبة في التغطية بقباب صغيرة تخلو من الرقبة والنوافذ،فضلا عن شكلها الجميل[27].

ثانيًا. التسقيف بالقباب على العمائر المدنية

لقد ندر استخدام التسقيف بالقباب في العمائر المدنية الليبية،فيلاحظ أن معظمها لم تستخدم القبة للتسقيف،فبعض هذه العمائر لم تفضل استخدام القبة لكونها لا تتماشى مع وظيفة البناء،ومن أبرز تلك العمائر المدنية الدور،حيث كان سكان الدار الليبية يفضلون استخدام السقف المسطح للاستفادة منه،فمثلا كان السقف يطلى بمادة الجير للحفاظ على نظافته[28] من جانب،وتساعد على انعكاس الحرارة وتقليل وصولها إلى داخل المنزل[29] من جانب آخر،كما استُغلت أسطح المنازل في توفير مياه الشرب لسكان المنزل،وذلك بتجميع مياه الأمطار على سطح المنزل الذي يتم الصعود اليه عن طريق سُلم خشبي أو حجري ثم تنساب المياه عبر أنابيب فخارية إلى ماجن يُبنى تحت البيت،فضلا عن ذلك كان سقف المنزل يُستخدم في تجفيف الأطعمة،مثل: التين والزبيب والتمر[30].

أما عن العمائر التجارية كالأسواق والفنادق والوكالات فقد استخدمت الأقبية[31] كأفضل أسلوب لتسقيفها، ومن أسباب التسقيف بالأقبية وفرة المواد الأولية ورخص ثمنها،فضلا عن ندرة الأخشاب الطويلة في بعض المناطق، ومن فوائدها القوة والمتانة في البناء، فضلا عن فوائد أخرى كثيرة، منها أن القبو يتلاءم مع الأجواء الحارة،إذ تكون المواد المستخدمة فيه عازلة للحرارة،كما أن سطحها المنحنى يقلل من أشعة الشمس خلال ساعات النهار،وبالتالي يقل الضغط الحراري على الفراغات الداخلية [32]، فضلا عن أن للتسقيف بالأقبية قدرة على تحمل الطوابق العليا من البناء، كما أنه يعطى اتساعاً أكبر، مما يسمح بدخول الضوء والهواء بكمية أكبر وذلك يتناسب مع وظيفة هذه المباني في حفظ البضائع التي تأتى بها القوافل من أماكن بعيدة وتخزن في الحواصل لحين عرضها وبيعها.

وقد تنوعت الأقبية المستخدمة في العمائر التجارية من الأقبية المتقاطعة ونصف الدائرية والأقبية المنخفضة، ويلاحظ أن بعض الأقبية في الفنادق والوكالات الليبية العثمانية كفندق مادي حسان 1250هـ/1834م (شكل19) وفندق الغدامسية 1293هـ/ 1876م بطرابلس[33](شكل 20) ووكالة الحصادي بدرنة [34]،أقبيتها بارزة إلى الخارج،وهذا الأسلوب الإنشائي للأقبية يعود على البناء بفائدتين: أولهما يعمل على عدم تجمع مياه الأمطار على السطح،لاسيما إذا كان للبناء ماجل،فتسهل عملية انسياب المياه إليه،أما ثانيهما وهو الأهم فالغرض منه التخفيف من الثقل على الجدران والأساسات.

وهذا التنوع في التسقيف يدل على أن المعمار الليبي قد وصل إلى درجة من البراعة في تسقيف المباني تدل على إدراك وفهم هندسي قائم على حسابات صحيحة للتصاميم وعلاقتها بمواد البناء.

بيد أن ذلك لا يعني عدم استخدام القباب في تسقيف العمائر المدنية الليبية،فقد برز استخدام القبة بشكل واضح في المنشآت المدنية المائية،لاسيما الحمامات ؛وذلك لاعتبارات وظيفية تناسب انشاؤها مع وظيفة الحمام،كما في حمام درغوت باشا في طرابلس 961 – 973هـ/1553-1565م[35] (الشكل 21) والحمام الكبير الذي أنشأه عثمان باشا الساقزلى 1069هـ/ 1658م كما أشارت إلى ذلك لوحة رخامية باللغة التركية محفوظة بمتحف طرابلس[36]،وحمام الحلقة بطرابلس الذي شُيد خلال العهد العثماني الثاني 1251-1330هـ/1835-1911م ،(الشكل22) حيث سُقفت الحجرات الباردة والحجرات الساخنة في الحمامات سالفة الذكر بقباب كبيرة، ويلاحظ على بعض قبابها أنها تستند على الجدران مباشرة،مثل قباب حمام الحلقة،أو أن تكون للقبة من الداخل مناطق انتقال كالحنايا الركنية،وتظهر من الخارج كأنها ترتكز على الجدران مباشرة مثل قبة الحجرة الباردة بحمام درغوت باشا [37]،ومثل هذا النوع من القباب يكون مطموراً من الخارج،وتظهر القبة كأنها نصف كروية موضوعة على مربع،وهذا يقلل من تأثيرها الخارجي [38]،ويتم اتباع هذه الطريقة في تسقيف حجرات الحمامات لحل مشكلة الأماكن الكبيرة المتسعة ذات التصميم المربع[39]، كما أُقيمت بقباب الحمامات فتحات للإضاءة غُطيت بقطع الزجاج الملون الذي أضفى على الحجرة إضاءة هادئة ومريحة. لأن الحمامات لم تكن أماكن للنظافة فقط وإنما كانت أماكن للراحة والاستجمام.

نتائج البحث

1. أكد البحث أن استخدام نمطي القبة والقبو كانا معروفين في تسقيف العمائر الليبية قبل العصر العثماني في ليبيا،ولم يكونا تأثيراً عثمانياً وافداً وإن ازداد انتشارهما أثناء العصر العثماني.

2. أوضح البحث أن استخدام القباب المتعددة في تسقيف العمائر الدينية الليبية لا علاقة له بظاهرة استخدامها على أضرحة الأولياء الصالحين في ليبيا.

3. أوضح البحث تميز نمط القبة عن غيره من الأنماط في تسقيف العمائر الدينية الليبية مع ازدياد انتشارها خلال العصر العثماني،وعليه ربما يكون ذلك سبباً في أن أصبحت القبة رمزاً للبناء الديني لدى الليبيين، فندر استخدامها على العمائر المدنية.

4. أكد البحث أن الأقبية هي وسيلة التسقيف الأفضل على العمائر التجارية الليبية؛لما لها من مميزات تتناسب مع وظيفة البناء،لاسيما في العرض أو التخزين.

5. أوضح البحث أن المعمار الليبي قد وصل إلى درجة من البراعة في التسقيف تدل على إدراك وفهم هندسي قائم على حسابات صحيحة للتصميم وعلاقتها بمواد البناء.

6. أوضح البحث أسباباً لعدم استخدام القباب في بعض المنشآت المدنية التي تفضل استخدام أنماط أخرى في التسقيف مع توضيح مميزات كل نمط وخاصيته في البناء.

التوصيات

1. يعد شكل السقف بالعمائر الأثرية عنصرًا مهمًا،حيث يتبين من خلال شكله مدى التأثير والتأثر بالأقاليم الأخرى فضلًا عن إبراز الطابع المحلي للإقليم وعلى الرغم من ذلك فهو من أكثر العناصر المعمارية المعرضة للانهيار بسبب الإهمال وعوامل الطقس المختلفة،لذا يفضل أن يكون هناك عمليات ترميم دورية لأسقف العمائر الأثرية؛ للحفاظ عليها من التشققات التى تؤدى إلى انهيارها.

2. عند القيام بأعمال ترميم لأى نوع من الأسقف يجب أن يكون تحت إشراف متخصيصين؛حتى لا يحدث تغير بالشكل الأصلي الذى كانت عليه قبل ذلك؛لأن عمليات الترميم غير العلمية تُفقد العمائر قيمتها الأثرية.

الهوامش

1. شكري ،محمد أنور (1970م). العمارة في مصر القديمة، القاهرة، ص62؛ لمعي،(1999م): ص5.
2. حمزة ،محمد (1972م). موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، دار زهراء الشرق، القاهرة، ص 18؛ سالم، السيد عبد العزيز (1957م). بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية بالمغرب، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد، 5(2) : 239-241.
3. وزيري، يحي (2004م). التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف، الدار الثقافية للنشر،ص 236.
4. سامح، كمال الدين (1950). تطور القبة في العمارة الإسلامية، مجلة كلية الآداب ، القاهرة ، 2(1) : 7 -9.
5. حمزة ، 1972: ص18.
6. الطويلى، أحمد (1981م). تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، تونس، ص 73.؛
7. M.Khale(1991).,Kairouan,Tunis, p82-85.
8. شقلوف، مسعود رمضان وآخرون (1980م).موسوعة الآثار الإسلامية ،ج1، مصلحة الآثار، طرابلس، ص14.
9. زويلة: تقع مدينة زويلة إلى الشرق من مرزق بحوالي 140 كم وإلى الجنوب الشرقي من مدينة طرابلس بنحو 770كم، فتحها عقبة بن نافع عام 22هـ / 642م ومن أهم معالمها الأثرية مقابر بني الخطاب السبعة التي أشرنا إليها،حيث كانت تسمى زويلة بنى خطاب الذين ملكوا فزان من أوائل القرن الرابع الهجري وقد اتخذوا من مدينة زويلة عاصمة لملكهم الذى استمر حتى عام 568هـ/1172م ؛ للمزيد انظر: الزاوي ،الطاهر أحمد (1968م). معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا ، ص177-178؛ حامد ،سعيد على (1978م). المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس، مصلحة الآثار، طرابلس، ص53.
10. فزان: اسم أطلق على المساحة الواقعة جنوب جبل نفوسة،حتى نهاية الأطراف الشمالية للصحراء الكبرى اليوم، وهى عدة واحات يسكنها البربر، وقد أطلق عليه إقليم فزان ،للمزيد انظر: الزاوي ،1968م: ص248 ؛ الماعزى، الأمين محمد (2003م). سكان فزان دراسة وصفية قديماً وحديثاً، مصر، ص25.
11. ميسانا ،غاسبرى (1988م). المعمار الإسلامي في ليبيا، ترجمة : على الصادق حسنين، ط2، دار الجيل، بيروت، ص111.
12. محمد ،زهاء سعد (2015م). العمائر الحربية والمدنية في شرق ليبيا خلال العصر الإسلامي ،رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، مصر، ص 220.
13. تقع هذه الزاوية بمدينة مسلاته وهى مجموعه معمارية تتكون من بيت صلاة وزاوية بخلاويها وضريح ،كان يدرس بتلك الزاوية العلوم الدينية المختلفة ، وينسب بناء هذه الزاوية إلى الشيخ عبد الله الدوكالي وكان من شيوخ هذه الزاوية عبد الواحد الدوكالي وهو من أصل مغربي استقر في مدينة مسلاتة ، من العلماء الزاهدين، وكان يفتى بالمذاهب الأربعة ،وتتلمذ على يديه عدد من الشيوخ من أشهرهم الشيخ عبد السلام الأسمر ، وقد دفن بضريحه الموجود بجوار ضريح الشيخ عبد الله الدوكالي الذى ينسب إليه بناء الزاوية ،لذلك يرجع بناء هذه الزاوية لفترة حياة الشيخ عبدالواحد الذى عاش بالنصف الثاني من القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين ؛للمزيد انظر : للمزيد انظر : شقلوف، 1980م :ص217 ؛ عبد المنعم ،سمير (1993م). الزوايا والأربطة الليبية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار ،مصر، ص253.
14. سامح ، 1950م : ص23.
15. اسماعيل، محمد حمزة (1998م). موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد على، زهراء الشرق، القاهرة ،ص54.
16. عبد الحافظ، عبدالله عطية (2007م). الآثار والفنون الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،ص 336.

17. البلوشي ،على مسعود (2007م). تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرمانلي، جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس، ص 153.
18. ميسانا ،1988 م :ص78.
19. عبد المنعم ،1993م: ص252.
20. شقلوف، 1980م: ص 140.
21. البهنسى،صلاح أحمد (2004م). طرابلس الغرب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص40.
22. البهنسى،2004م: ص46.
23. وعزة ،فتح الله محمد (2006م). مساجد مدينة درنة،رسالة ماجستير ، جامعة قاريونس،كلية الآداب، بنغازى ، ص33.
24. البلوشي ، 2007م: ص194-195.
25. شقلوف،(1980): ص108.
26. البلوشي، على مسعود (2009م). مساجد الوحدة الواحدة المقببة، ترجمة : عبدالله الرحيبي، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازى،ص316-317.
27. عبد المنعم ،1993 م : ص 21-35.
28. الدراجي، سعدى (2003م). زليتن ، القيادة الشعبية ، زليتن ، ص234.
29. بانزة، افالد (1997م). طرابلس مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الالماني افالد بانزة ، ترجمة :عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،ص 167 ؛ عمورة ، 1993م : ص 347.
30. القبو هو طاق معقود بعضه إلى بعض ،أي إن القبوة تتكون من مجموعة عقود ملتصقة ترتكز على الجدران ، بدلا من ارتكازها على أعمدة أو أكتاف وتعد الأقبية من أقدم الطرق التي استخدمت في تسقيف المساحات في العصور القديمة ، وهى متعددة الأنواع منها ما هو متقاطع ومنها ما هو نصف دائري ومنها ما هو منخفض ، ومنها ما هو مدبب ، وكثر استخدامها في العصور السابقة على الإسلام ،حيث استطاع المعمار أن يتفهم مغزى عمارتها بما فيها من قيم جمالية وفى العصر الإسلامي انتشر هذا النوع من التسقيف في شتى أنواع العمائر الإسلامية سواء أكانت دينية أم حربية أم مدنية ،ولكن البواكير الأولى التي ظهر فيها هذا النوع من التسقيف كان بالعهد الأموي في قصور الصحراء بالشام ،أما في ليبيا فأقدم الأمثلة تعود إلى العصر الفاطمي 5 هـ/ 11م وجدت في مدينة إجدابيا. للمزيد انظر: ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب ،تحقيق :على عبد الله الكبير وآخرين، مجلد (15) ،دار المعارف، القاهرة ، ص 168 ؛ فكرى، أحمد(1965م). مساجد القاهرة ومدارسها ،ج1، دار المعارف،القاهرة ، ص 161؛ عبده ،عبدالله كامل موسى (2001م). مدينة برقة وآثارها الإسلامية، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ص 84.
31. Creswll ; K. A.,(1968). A short Account of Early Muslim A rchitecture , Lebanon ,p.82.
32. الحولي ،محمد بدر الدين (1975م). المؤثرات المناخية والعمارة العربية ،بيروت ،ص34.
33. جبران ،مفيدة (2001م).الفنادق بالمدينة القديمة إطرابلس، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة ، طرابلس،ص33؛ محمد، زهاء سعد (2007م). فنادق طرابلس في العهدين القرمانلي والعثماني الثاني،رسالة ماجستير ،جامعة عمر المختار،كلية الآداب، ص 85-92.
34. محمد ،2015م: 195.
35. الزاوي، الطاهر أحمد (1970م). ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح ، بيروت، ص 156-158.
36. روسي، أتورى (1953م). الكتابات التاريخية والعربية بمتحف طرابلس ،دار النشر والتوزيع ،طرابلس،ص69.
37. القرقنى،إلهام إبراهيم (2008م). الحمامات الإسلامية في مدينتي طرابلس الغرب وتونس،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة المرقب، كلية الآداب، ص 134

38. البلوشي،2006م :120-121.
39. القرقنى ،2008م : 131- 136.

قائمة المصادر والمراجع

1. إسماعيل،محمد حمزة (1998م). موسوعة العمارة الإسلامية في مصر من الفتح العثماني حتى عهد محمد على،زهراء الشرق، القاهرة.

2. إسماعيل، محمد حمزة (1972م). موسوعة العمارة الإسلامية في مصر ،دار زهراء الشرق، القاهرة، مصر.

3. بانزة ،إفالد (1997م). طرابلس مطلع القرن العشرين في وصف الجغرافي الألماني إفالد بانزة، ترجمة :عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،ليبيا.

4. البهنسى،صلاح أحمد (2004م). طرابلس الغرب،دار الآفاق العربية ،القاهرة.

5. البلوشي،علي مسعود (2007م).تاريخ معمار المسجد في ليبيا في العهد العثماني والقرمانلي، جمعية الدعوة الإسلامية ،طرابلس.

6. البلوشي، علي مسعود (2009م). مساجد الوحدة الواحدة المقببة، ترجمة: عبد الله الرحيبي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

7. بوعزة ،فتح الله محمد (2006م). مساجد مدينة درنة ،رسالة ماجستير،جامعة قاريونس،كلية الآداب، بنغازى.

8. جبران، مفيدة (2001م). الفنادق بالمدينة القديمة إطرابلس، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة،طرابلس.

9. حامد،سعيد على (1978م). المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس، مصلحة الآثار، طرابلس.

10. الخولي،محمد بدر الدين (1975م). المؤثرات المناخية والعمارة العربية، جامعة بيروت، لبنان.

11. الرحيبي،عبدالله علي (2009م). دراسات في آثار ليبيا الإسلامية،منشورات جامعة قاريونس، بنغازى،ليبيا.

12. روسي، أتورى (1953م). الكتابات التاريخية والعربية بمتحف طرابلس، دار النشر والتوزيع ،طرابلس، ليبيا.

13. الزاوي ،الطاهر أحمد (1968). معجم البلدان الليبية، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا.

14. الزاوي ،الطاهر أحمد (1970م). ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح ، بيروت.

15. سالم،السيد عبد العزيز (1957م).بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية بالمغرب، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ،مدريد، 5(2).

16. سامح،كمال الدين (1950م).تطور القبة في العمارة الإسلامية، مجلة كلية الآداب، القاهرة، 2(1).

17. شكري ،محمد أنور (1970م). العمارة في مصر القديمة، القاهرة.

18. شقلوف، مسعود رمضان وآخرون (1980م).موسوعة الآثار الإسلامية ،ج1، مصلحة الآثار، طرابلس.

19. الطويلي، أحمد (1981م). تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، تونس.

20. عبد المنعم ،سمير (1993م). الزوايا والأربطة الليبية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة،كلية الآثار.

21. عبد الحافظ ،عبدالله عطية (2007م). الآثار والفنون الإسلامية،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط2.

22. عبده ،عبدالله كامل موسى (2001م). مدينة برقة وآثارها الإسلامية، دار الآفاق العربية ، القاهرة.

23. عمورة ، على الميلودي (1993م). طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي ، دار الفرجانى ، طرابلس.

24. فكري ،أحمد (1965م). مساجد القاهرة ومدارسها ،ج1، دار المعارف، القاهرة، مصر.

25. القرقنى،إلهام إبراهيم (2008م).الحمامات الإسلامية في مدينتي طرابلس الغرب وتونس،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب.

26. لمعي ، صالح (1999م). القباب في العمارة الإسلامية ، دار النهضة العربية،بيروت.

27. الماعزى، الأمين محمد (2003م). سكان فزان دراسة وصفية قديماً وحديثاً،مصر.

28. محمد،زهاء سعد (2007). فنادق طرابلس في العهدين القرمانلي والعثماني الثاني،رسالة ماجستير،جامعة عمر المختار، كلية الآداب.

29. محمد ،زهاء سعد (2015م). العمائر الحربية والمدنية في شرق ليبيا خلال العصر الإسلامي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة ،كلية الآداب.

30. ميسانا ،غاسبرى (1988م). المعمار الإسلامي في ليبيا ، ترجمة : على الصادق حسنين،ط2، دار الجيل،بيروت.

31. ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت). لسان العرب ،تحقيق :على عبد الله الكبير وآخرون،مجلد (15)،دار المعارف،القاهرة.

32. الهدار،خالد محمد (2003م). زيارة الرحالة الإسباني علي بك العباسي لطرابلس في أوائل القرن التاسع عشر ,مجلة تراث الشعب، طرابلس، (2) .

33. وزيري ،يحيى (2004م). التطور العمراني والتراث المعماري لمدينة القدس الشريف، الدار الثقافية للنشر.

34. Creswll. K(1968). A short Account of Early Muslim Architecture , Lebanon.

35. Khaled.M(1991). Kairouan,Tunis.1991.

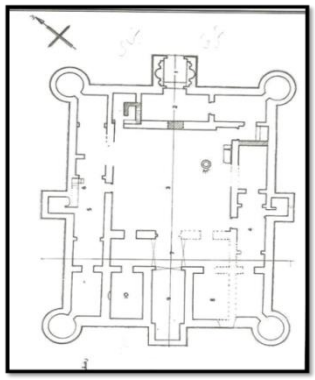

)

شكل 1. قصر اجدابيا

عن : عبدالله على الرحيبي، دراسات في آثار ليبيا الإسلامية

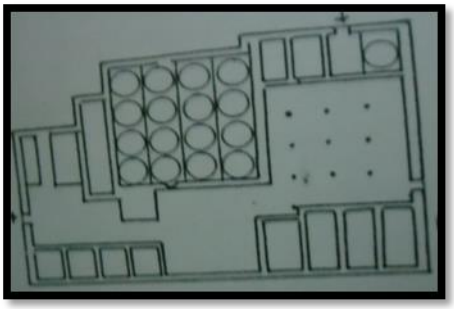

شكل 2. زاوية الدوكالي

عن: مسعود شقلوف،موسوعة الآثار الإسلامية

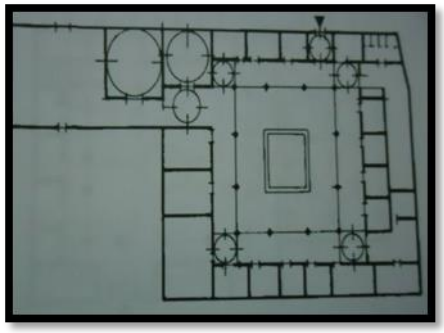

شكل 3. مدرسة عثمان باشا

عن : علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

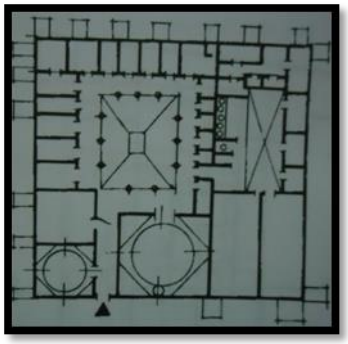

شكل4. زاوية عمورة

عن:علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

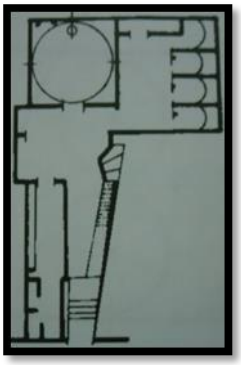

الشكل5. مدرسة الكاتب

عن: علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

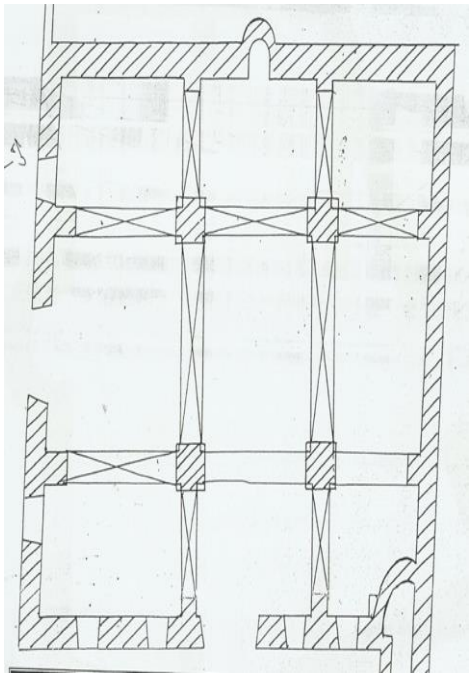

شكل6. جامع رشيد في درنه

عن: فتح الله محمد ، مساجد مدينة درنة

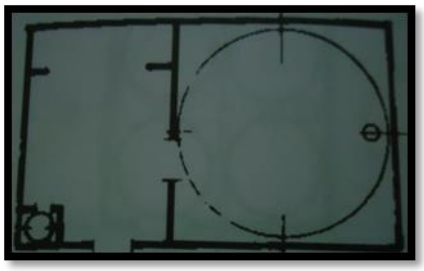

شكل 7. جامع الباشا

عن: علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

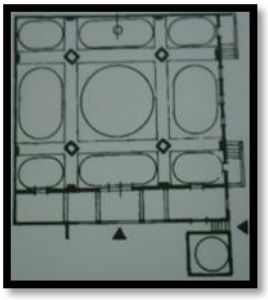

شكل8. جامع بوقلاز

عن:علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

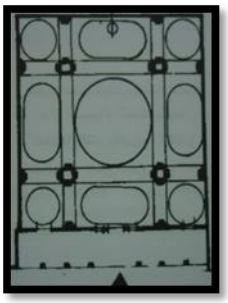

شكل9. الجامع العتيق بنغازي

عن:علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

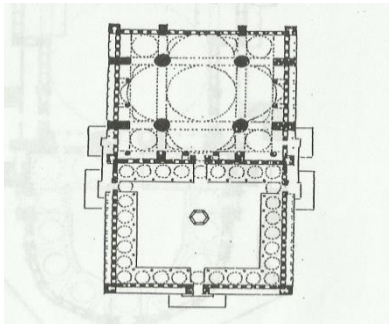

شكل 10. جامع السلطان أحمد الأول باستانبول

عن: عبدالله عطية عبد الحافظ، لآثار والفنون الإسلامية

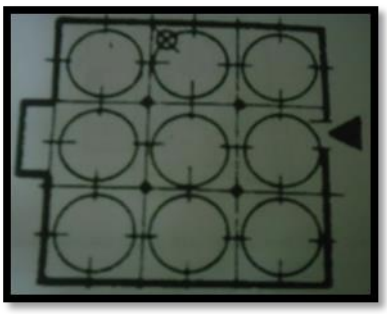

شكل11. جامع السرايا الحمراء

عن: علي مسعود البلوشي،مساجد الوحدة الواحدة المقببة

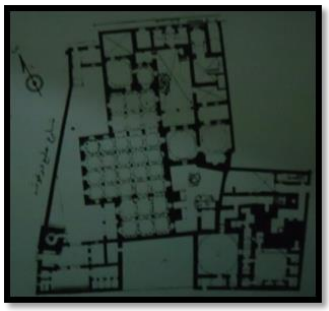

شكل 12. جامع درغوت باشا

عن: مسعود شقلوف،موسوعة الآثار الإسلامية

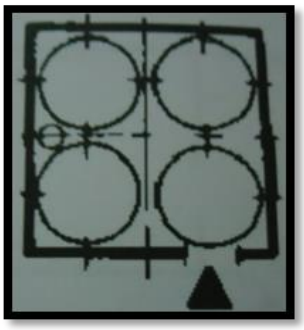

شكل 13. جامع النخلى

عن: علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقببة

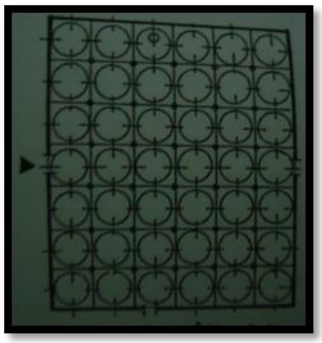

شكل14. جامع العتيق درنة

عن: علي مسعود البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا

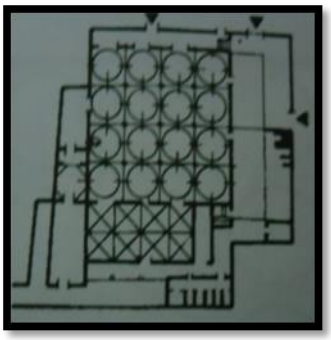

شكل 15. جامع شائب العين

عن : علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقبة

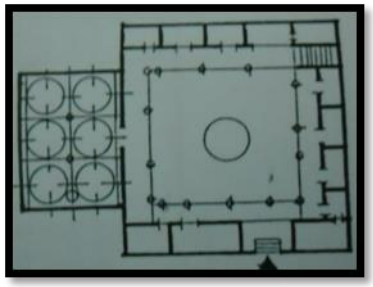

شكل 16. زاوية بن حسين

عن: علي مسعود البلوشي ،تاريخ معمار المسجد في ليبيا

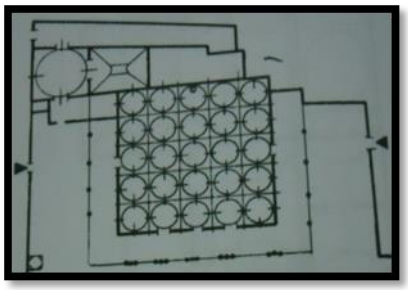

شكل 17. جامع أحمد باشا القرمانلى

عن: علي مسعود البلوشي،مساجد الوحدة الواحدة المقبة

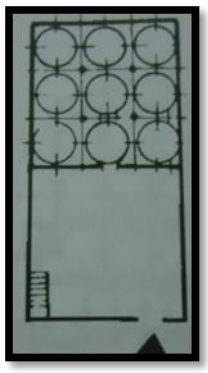

شكل18. جامع الزغاغنة

عن: علي مسعود البلوشي، مساجد الوحدة الواحدة المقبة

شكل 19. فندق مادى حسان عن: زهاء سعد، فنادق طرابلس في العهدين القرمانلى والعثماني الثاني	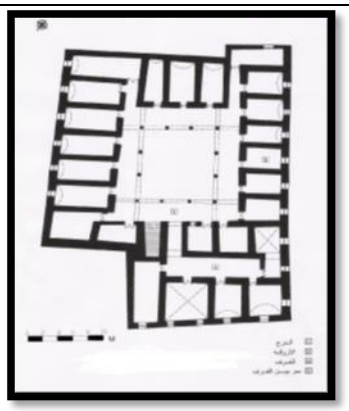 شكل 20. فندق الغدامسية عن: زهاء سعد، فنادق طرابلس في العهدين القرمانلى والعثماني الثاني
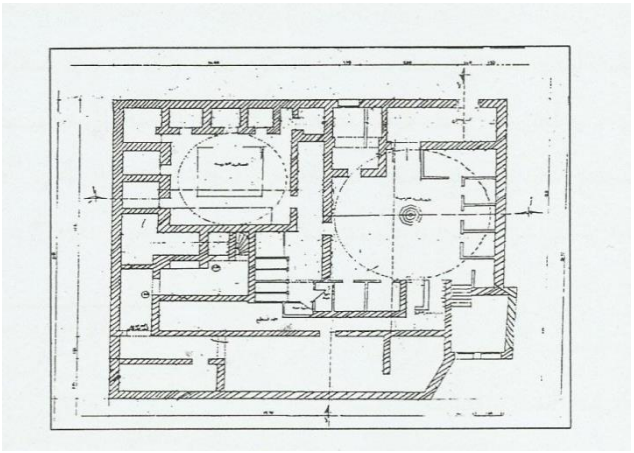 شكل 21. حمام درغوت باشا عن: إلهام القرقنى،الحمامات الإسلامية في مدينتي طرابلس الغرب وتونس	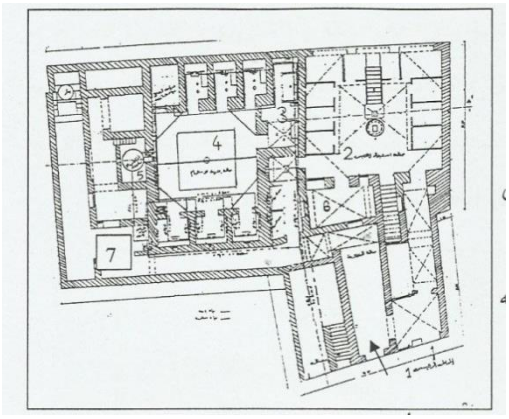 شكل 22.حمام الحلقة عن : إلهام القرقنى ،الحمامات الإسلامية في مدينتي طرابلس الغرب وتونس

جامعة عمر المختار
مجلة كلية التربية- البيضاء
المجلد الأول- العدد الثاني الصفحات 146-163 2017